قال له النبي : « لا فَضَّ اللهُ فاك .» [١]

وأما ذمُّ الشعر والشعراء في قوله تعالى : ﴿ وَالشُّعراءُ يتَّبعُهمُ الغاوونَ . أَ لمْ تَرَ أَنَّهم في كلِّ وادٍ يَهيمونَ . وأَنَّهمْ يَقولونَ ما لا يَفْعلونَ ﴾ فقد ردَّ على من احتج بها ابنُ رشيق ، واعتبر ذلك غلطًا وسوء تأويل ؛ لأن المسألة كانت دينية خالصة حيث قُصِد بالنصِّ القرآني شعراءُ المشركين الذين تناولوا رسول الله بالهجاء ومسّوه بالأذى ، أما مَنْ عداهم فقد استثناهم الله عز وجل ، ونبَّه عليهم فقال : ﴿ إلا الذينَ آمنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ وذَكَروا اللهَ كثيراً وَانْتَصروا مِنْ بَعْد ما ظُلِموا ﴾ يريد شعراء الرسول الذين ينتصرون له ، ويُجيبون المشركين عنه ، كحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة [٢].

بل إن تلك الآية الكريمة – في تصوُّرنا – قد أثارت قضية نقدية من الطِّراز الأول ، فيما يتَّصل بكيفية مُحاكاة الشاعر للواقع ، وأنها محاكاة فنية قد تتيح للشاعر مُخالَفَة هذا الواقع في كثير من خواصه وحقائقه . يتمثَّل ذلك في قضية دينية وأدبية في آن واحد ، حيث بلغ عمر بن الخطاب قولُ أبي محجن الثقفي : « ولَسْتُ عن الصَّهْباءِ يومًا بِصابِرِ .»

فقال عمر : إن الشاعر قد أبدى ما في نفسه ، وذلك يترتَّب عليه عقوبة الإصرار على شُرب الخمر . واعترضه عليٌّ بن أبي طالب في هذه العقوبة محتجا بقوله تعالى : ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ [٣]

---

(١) القرشي : جمهرة أشعار العرب ، ص ١٤ .

(٢) ابن رشيق القيرواني : العمدة ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٣) الأصفهاني : الأغاني ، ج ١٨ ، ص ٢٩٩ .